



اللهم إنا لا نطلبها، ونقول سنصبر عليها أو نحن مستعدون لها، فلا يجوز ل المسلم أن يعرض نفسه ل الفتنة وقد لا يصبر عليها، أو يضع نفسه موضع الذل والهوان، أو موضع المتسلط عليه من الكفار، فتصبح فتنة للذين كفروا، ولكن إذا تعرض المسلم للمصائب والمحن بقدر من الله ولحكمة يريدها الله، فلابد أن يصبر ويتفقى الله، وبعدها يؤتي الله نصره من يشاء، وعندما يتعرض المسلمين للمحن والرزايا فلا شك أن في ذلك فوائد كثيرة يريدها الله، كتمحيص الصدوق ومعرفة الصابرين المجاهدين، والدخلاء الذين هم غثاء كفثاء السيل.

ولإمام عز الدين محمد بن عبد السلام - رحمه الله - لفتات طيبة في هذا الموضوع، نقلها بطولها لأهميتها، قال:
وللمصائب والمحن فوائد تختلف باختلاف رتب الناس:
أحدها: معرفة عز الربوبية وقهرها.

الثاني: معرفة ذل العودية وكسرها، وإليه الإشارة يقول - تعالى -: [الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ]، اعترفوا بأنهم ملكه وعبده، وأنهم راجعون إلى حكمه وتدبيره، لا مفر لهم منه ولا محيد لهم عنه.

الثالثة: الإخلاص لله - تعالى -.، إذ لا مرجع في رفع الشدائيد إلا إليه: [وَإِنْ يَمْسِسَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ].

الرابعة: التضرع والدعاء: [وَإِذَا مَسَّ إِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا].

الخامسة: تمحيصها للذنوب والخطايا: «ولا يصيب المؤمن وصب ولا نصب حتى الهم يهمه والشوكة يشاكلها إلا كفر به عن سيناته» رواه مسلم.

السادسة: ما في طيها من الفوائد الخفية: [فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا]، ولما أخذ الجبار سارة من إبراهيم - عليه السلام - كان في طي تلك البالية أن أخدمنها هاجر، فولدت إسماعيل لإبراهيم - عليهما السلام -، فكان من ذرية إسماعيل خاتم النبيين، فأعظم بذلك من خير كان في طي تلك البالية.

السابعة: إن المصائب والشدائيد تمنع من الأشر والبطر والفسر والخيال والتكبر والتجبر.

ولهذه الفوائد الجليلة كان أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالآمثل، كالذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم، وتغربوا عن

أوطانهم، وتكاثر أعداؤهم، ولم يشبع سيد الأولين من خبز مرتين، وأوذى بأنواع الأذية، وابتلي في آخر الأمر بمسيلمة وطلحة والعنسى، قال - عليه الصلاة والسلام -: «مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرعها مرة وتعدلها مرة حتى تهيج».

الثامنة: الرضا الموجب لرضوان الله - تعالى - (فإن المصائب تنزل بالبر والفاجر، فمن سخطها فله السخط ومن رضيها فله الرضا) أهـ.

ونحن نسأل الله - تعالى - أن يمكن للمسلمين بعد المحن والرزايا وأن يستفيد المسلمون الدروس الكبيرة من هذه المحن.

رابطـة علماء المسلمين

المصادر: